الباب الثاني عشر

المهنية والأخلاقيات

Professionalism and Ethics

Gerald Goodman
Assistant Professor, Health Care Administration
Texas Women's University
Houston, TX

يكمن التحدي المهني الرئيسي في الهندسة الإكلينيكية في إدارة المخاطر الملازمة للتكنولوجيا. إلا أنه يجب النظر إلى ذلك الدور على الصعيد العالمي أكثر مما كان عليه ذلك في الماضي. لقد ناقشنا سابقاً دور المهندس الإكلينيكي في سياق تنظيمي: المهندس الإكلينيكي كموظف هندسي في منظمة رعاية صحية أو مقدِّم خدمة. بيد أن الأدوار المهنية ليست ملزمة بهيكل تنظيمي والمهنيون لديهم مسؤولية عالمية. ذلك هو الفرق بين المهندسين الممارسين كأفراد والمهندسين الممارسين كمهنة.

مارس المهندسون تقليدياً في إطار تنظيمي. أما اليوم فهناك نسبة متزايدة من الممارسين المهنيين المستقلين تقليدياً، بما في ذلك أطباء ومحامون، تعمل الآن في منظمات معقدة. تحكم المنظمات المعقدة سيطرتها على المهنيين. أرباب العمل هم من يحكم وليس الزملاء. وفي كثير من الأحيان ليس للمهني الذي يتقاضى راتباً مسؤولية لا حصرية ولا نهائية عن عمله أو عملها.

إن من الصعب لصورة روتينات العمل التقنية العقلانية الهادفة فقط إلى رعاية العميل أن تستمر في العديد من مؤسسات الخدمات بغض النظر عن المهنة. قد يشعر المرضى في المستشفيات على سبيل المثال أن الكثير مما يحدث تمليه اعتبارات غير طبية وأن كثيراً من قواعد إدارة المريض مصمَّمة من أجل السهولة والراحة للكادر (Wilensky 1964).

المثل الأعلى للخدمة بالنسبة للمهني

The Service Ideal of the Professional

إن المثل الأعلى للخدمة بالنسبة للمهني هو تكريس مصالح العميل أكثر من الربح الشخصي أو التجاري (Wilensky، 1964). ينبغي أن يوجِّه المثلُ الأعلى للخدمة القرارات عندما يكون الاثنان في تناقض. إن التعبير عن

المثل الأعلى للخدمة متضمَّن في توجُّه الدور المهني والممارسة المستقلة التي حافظ عليها المهنيون تقليدياً. إن نجاح الادعاء بالمكانة المهنية لا يُقاس فقط بنجاح الادعاء بالكفاءة الفنية الحصرية وإنما أيضا بالدرجة التي يلتزم بها الممارسون بالمثل الأعلى للخدمة ودعمه للمعايير الأخلاقية (Wilensky 1964).

يرتبط أحد المكوّنات الكبيرة لعمل المهنيين الهندسيين بتأثير التكنولوجيا على الصحة العامة. تتم رؤية هذه الآثار في حالات السرطان المتزايدة الناجمة عن التلوث البيئي أو التعرض المهني للمواد الكيميائية الخطرة وفي الإعاقات الناجمة عن حوادث ذات صلة بالنقل وفي الوفيات والإصابات الناجمة عن الحوادث الصناعية. تتشابك، في هذه المصفوفة من التقنيات والمخاطر، المخاطر التي يلزم الكشف عنها والناجمة عن التكنولوجيات المتطورة مثل التلاعب بالجينات.

ومع تزايد تعقيد التكنولوجيا الحديثة أصبح تقييم المخاطر البيئية والسلامة بما في ذلك مجموعة من القضايا والمعضلات الأخلاقية أكثر تعقيداً. يحدد Herkert خمس قضايا من هذا القبيل تشمل: ١) تداخل الأحكام السياسية أو المعيارية مع الأحكام العلمية، و ٢) إمكانية التلاعب في تقييم المخاطر لإضفاء الشرعية على نشر تكنولوجيا محفوفة بالمخاطر، و ٣) تحديد قيمة الحياة المستخدمة في تقييم المخاطر، و ٤) فرض المخاطر على أولئك الأقل قوة، و ٥) توزيع المخاطر والعواقب عبر الحدود الجغرافية السياسية (الجيوسياسية) أو الثقافية (Herkert، 1994).

نسب Sol Linowitz في كتابه من عام ١٩٩٤م بعنوان "المهنة المُخانة" أخلاقيات القانون المتعثرة إلى تحول المهنة من مهمة نبيلة إلى صناعة خدمات قانونية. تصف رؤية بديلة للمهنة القانونية مشكلة الأخلاقيات القانونية المتعثرة بـ "المهنة التي تعكس المجتمع كمرآة" مما يعني أن الأميركيين حصلوا على القانون والمحامين الذين يستحقونهم.

هل من العدل أن نتوقع سلوكاً أخلاقياً من محام أكثر من رجل أعمال؟ ماذا عن السلوك الأخلاقي لمهندس مهني؟ من الذي سيمثل مصالح الجمهور فيما يتعلق بالاهتمامات الأخلاقية حول تأثير التكنولوجيا على المجتمع؟ يكمن الجواب في التعريف الأساسي للمهنة نفسها وصفاتها والتي يتم مناقشتها في هذا القسم.

تجسيد المثل الأعلى للخدمة

Actualizing the Service Ideal

تأخذ مهنة الهندسة بالاعتبار كيف ينبغي أن تتناول الهندسة كوظيفة ما يراه المهندسون كمسؤولية أخلاقية لتوعية الجمهور بمخاطر التكنولوجيات الجديدة. تتضمن المواقف الواجب التغلب عليها: ١) الموقف المسبق للمهندس تجاه التكنولوجيا في حد ذاتها، و ٢) الموقف المتلخص بأن الجمهور لا يستطيع اتخاذ قرار مستنير لافتقاره إلى خلفية تقنية، و ٣) تحيز مفرط من المهندسين نحو التعبير الكمي في تقييم المخاطر (إذا كانت الأرقام تبدو جيدة فيجب أن يكون الأمر جيداً). وكما لوحظ في مهن أخرى، يقوم الخبراء بخيارات قيمة على حساب الناس المتأثرين بالتكنولوجيا.

إن الحلول المقترحة من جانب مهنة الهندسة ذات شقين: ١) تغيير المناهج الدراسية الهندسية الأساسية لتتضمن مقررات دراسية مطلوبة في دور الهندسة والمجتمع، و ٢) توفير الحماية للمهندسين الذين يطبقون مبادئ أخلاقية في ممارسة حكمهم المهني. يظهر التشابه في الحلول بين المهندسين والأطباء في مقررات دراسية إلزامية في الأخلاقيات الطبية لطلاب الطب.

هل النظام التعليمي هو المكان المناسب ليتم فيه غرس حس الأخلاقيات في المهنيين الطامحين؟ وفقا لـ Friedson فإن النظام التعليمي هو العامل الإفرادي الأكثر أهمية في تحديد الأداء للمهنيين الممارسين (Freidson, 1971). فمثلاً، يتم ترويض طالب الطب اجتماعياً ليصبح طبيبا من خلال نظام التعليم الطبي.

إذا كانت جماعة مهنية تريد استخدام الامتيازات التي يمنحها مجتمع لمهنة فيجب على قيادتها أن تصر على سلوك أخلاقي في ما يتعلق بتلك الامتيازات. بالنسبة للطب والهندسة وتطبيق التكنولوجيا في الرعاية الصحية فقد تقلصت ثقة الجمهور بشكل كبير في الآونة الأخيرة بسبب التكنولوجيات الفالتة من عقالها على ما يبدو والمستخدمة مع الموافقة السلبية للمهنيين الهندسيين والطبيين على أقل تقدير.

قد تساعد برامج تعليمية تستهدف المهنيين الطامحين في تحسين الأخلاقيات المهنية. وبالنسبة للهندسة فإن وسيلة لتجسيد هذا القلق الأخلاقي هي على نفس القدر من الأهمية.

يبدأ هذا القسم بفصل عن المهنية كتبه هذا الكاتب يليه فصل عن الدفاع والأخلاقيات في مهنة الهندسة الإكلينيكية. تصف الفصول الثلاثة التالية منظمات مهنية على المستويات الدولية والوطنية والمناطقية والمحلية والتي تمثل جميعها سبلاً يتم عن طريقها رعاية المهنية. يصف الفصل الأول الكلية الأمريكية للهندسة الإكلينيكية (ACCE) وهي أول منظمة مهنية دولية مكرسة لتعزيز الرعاية الصحية من قبل المهندسين الإكلينيكيين. يتم تفصيل جهود الـ ACCE لتعزيز مهنة الهندسة الإكلينيكية.من خلال وسائل مثل: ورشات عمل متقدمة للهندسة الإكلينيكية.وكود للأخلاقيات ودفاع. يصف الفصل التالي جمعية بريطانيا الجديدة (نيو إنجلاند) للهندسة الإكلينيكية كمثال على منظمة مناطقية مفعمة بالحياة إلى جانب برامجها الرامية إلى تعزيز المكانة المهنية لأعضائها والمهنة عموماً. يصف الفصل التالي جمعية مديري الهندسة الإكلينيكية في منطقة حاضرة مدينة نيويورك وهي أحد أكثر المنظمات المحلية نشاطاً من أجل الهندسة الإكلينيكية. ينتهي القسم بفصلين عن الترخيص (منح الشهادات). يشرح الأول الوضع التاريخي والحالي لترخيص (منح شهادة) الهندسة الإكلينيكية على الصعيد الدولي، و يصف الثاني ترخيص (منح شهادة) الهندسة الإكلينيكية في ألمانيا على الصعيد الوطني.

المـــراجع

References

Freidson E. Profession of Medicine. New York, Dodd, Meade, and Company, 1971.

Herkert J R. Ethical risk assessment: Valuing public perceptions. IEEE Technology and Society Magazine 1994; Spring edition, p 4–10.

Linowitz S M, Mayer M. The Betrayed Profession. New York, Charles Scribners Sons, 1994.

Wilensky H L. The Professionalization of Everyone. American Journal of Sociology 70:137–158, 1964.